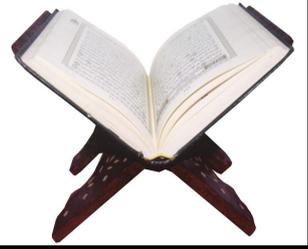




بسم الله الرحمن الرحيم من معين التربية الإخوانية



17 ذو القعدة 1429 هـ - 15 نوفمبر 2008

المجلد الأول - عدد رقم 4

الحياة في ظلال القرآن (1)

الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه .

والحمد لله .. لقد مَّ عليّ بالحياة في ظلال القرآن فترة من الزمان، دقت فيها من نعمته ما لم أدق قط في حياتي . دقت فيها هذه النعمة التي ترفع العمر وتباركه وتزكيه .

لقد عشت أسمع الله - سبحانه - يتحدث إلي بهذا القرآن .. أنا العبد القليل الصغير ..

أي تكريم للإنسان هذا التكريم العلوي الجليل ؟ أي رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل ؟

أي مقام كريم تفضل به على الإنسان خالقه الكريم ؟ وعشت - في ظلال القرآن - أنظر من علو إلى الجاهلية التي تموج في الأرض، وإلى اهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة .. أنظر إلى تعجب أهل هذه الجاهلية بما لديهم من معرفة الأطفال، وتصورات الأطفال، واهتمامات الأطفال .. كما ينظر الكبير إلى عبث الأطفال، ومحاولات الأطفال . ولثغة الأطفال .. وأعجب .. ما بال هذا الناس؟! ما بالهم يرتكسون في حماة الوبيئة، ولا يسمعون النداء العلوي الجليل .. النداء الذي يرفع العمر ويباركه ويزكيه ؟

عشت أتملى - في ظلال القرآن - ذلك التصور الكامل الشامل الرفيع النظيف للوجود .. لغاية الوجود كله، وغاية الوجود الإنساني .. وأقيس إليه تصورات الجاهلية التي تعيش فيها البشرية، في شرق وغرب، وفي شمال وجنوب .. وأسأل .. كيف تعيش البشرية في المستقبل الآسن، وفي الدرك الهابط، وفي الظلام البهيم وعندها ذلك المرتع الزكي، وذلك المرتقى العالي، وذلك النور الوضيء ؟

وعشت - في ظلال القرآن - أحس التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريداه الله، وحركة هذا الكون الذي أبدعه الله .. ثم أنظر .. فأرى التخبط الذي تعانیه البشرية في انحرافها عن السنن الكونية، والتصادم بين التعاليم الفاسدة الشريرة التي تملئ عليها وبين فطرتها التي فطرها الله عليها . وأقول في نفسي : أي شيطان لئيم هذا الذي يقود خطاها إلى هذا الجحيم ؟ يا حسرة على العباد !!!

وعشت - في ظلال القرآن - أرى الوجود أكبر بكثير من ظاهره المشهود .. أكبر في حقيقته، وأكبر في تعدد جوانبه .. إنه عالم الغيب والشهادة لا عالم الشهادة وحده . وإنه الدنيا والآخرة، لا هذه الدنيا وحدها .. والنشأة الإنسانية ممتدة في شعاب هذا المدى المتطاوّل ..

والموت ليس نهاية الرحلة وإنما هو مرحلة في الطريق، وما يناله الإنسان من شيء في هذه الأرض ليس نصيبه كله إنما هو قسط من ذلك النصيب ، وما يفوته هنا من الجزاء لا يفوته هناك . فلا ظلم ولا بخس ولا ضياع .

على أن المرحلة التي يقطعها على ظهر هذا الكوكب إنما هي رحلة في كون حي مأنوس، وعالم صديق ودود . كون ذي روح تتلقى وتستجيب، وتنتج إلى الخالق الواحد الذي تتجه إليه روح المؤمن في خشوع : (وشه يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) .. (تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده) .. أي راحة، وأي سعة وأي أنس، وأي ثقة يفيضها على القلب هذا التصور الشامل الكامل الفسيح الصحيح ؟

من وصايا المرشد العام

- يا أخي، لا تعش بغير غاية، فإن الله لم يخلقك عبثا ولم يتركك سدى .

- يا أخي، ليكن الله غايتك واسمع قول الله تعالى (ففروا إلى الله إنني لكم منه نذير مبين) - الذاريات - 50 ...

- يا أخي، إنما نحرص في هذه الحياة على أمرين :
رزقك وأهلك ولا سلطان لأحد عليهما إلا الله ، فلا يمنعك الحرص عليهما من أن تعمل للحق .

- يا أخي، إنما تنهض الأمم بالتضحية، وتقوم الدعوات على الوفاء .. فإن كنت تعيش لأمتك فضح في سبيلها، وإن كنت مؤمنا بدعوتك فاجتهد في الوفاء لها .

- يا أخي، لا تقل ما لا تفعل، ولا يغرنك أن يحسبك الناس عاملا، ولكن همك أن يعلم الله منك صدق ذلك فإن الناس لن يغنوا عنك من الله شيئا .

- يا أخي، ولن يستطيع أي صاحب أن يكون لك في غير هذه الحياة الدنيا ، وهناك صاحب واحد ينفك في حياتك ويلزمك في آخرتك ، ذلك هو العمل الصالح .. فأحرص على أن يكون صاحبا لك في كل حال، وتذكر قول الله تعالى: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) - المؤمنون - 51 ...

- يا أخي، قلبك محل نظر الله منك، فأحذر أن تندسه بالخصومة، فإنها حجاب في الدنيا وعذاب في الآخرة: " يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) - الشعراء: 88-89 .

- يا أخي، اجتهد أن تؤمن بفكرتك إيمانا يخضع لها أملك وعملك، واسمع قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) - التوبة - 119 ..

جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - العدد 34 - السنة الرابعة - 17 رمضان 1355 هـ - 1 ديسمبر 1936 م .

داخل هذا العدد

من وصايا المرشد العام

1

الحياة

1

في ظلال القرآن

مفاهيم تربوية نلتقي عليها

2

جماعة الإخوان المسلمين.. ماهي ...

3

قراءة في كتابات الأستاذ حسن البنا

3

من فقه الدعوة

4

في آفاق التربية الإخوائية

مفاهيم تربوية

نلتقي عليها

الوعي وتكوين الركائز .. الى مدى محافظته على السير في الاتجاه الذي لاجله وجدت، وانزالها للغايات المتوخاة منها في منازلها المتفاضلة من الالهية .
- فاللهمة الرئيسية للموجه هي المهمة التربوية، فالداعية بلقائه مع تلاميذه ومريديه، يحاول أن يبعث فيهم العزة الايمانية، وعليه ان يجعل الاجتماع محببا الى نفوس اخوانه، يتطلعون اليه بلهفه وشوق، ضارعين الى الله ان يكون لقاءهم من اللقاءات التي تغشاها رحمه الله وتقل بها موازينهم يوم القيامة.

ذلك ان في الاجتماع يحصل لقاء المتأخين في الله ، الداعية اليه ، فينشر كل داعية ما في نفسه من امور الدعوة وما واجهه من مشاكل خلال عمله المتواصل، وما ظفر به من نصر لها، وعدد من هداء الله الى هذه الدعوة المباركة ثم يتذكر الداعية مع اخوانه فيما انجزوه من تخطيحاتهم في محيطهم وما بقي منها وما افادوه من تطبيقاتهم العملية لما درسوه وفعلوه مستشعرين فضل الله عليهم فيما نالوه مستغفرين ربهم من كل تقصير وخطأ وقعوا فيه .

- فاذا ما تم لهم ذلك: تناولوا منهجهم الثقافي لزيادة فقههم في الدعوة وفي أمور الاسلام مستشعرين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيرا يفهمه في الدين) ... لا يشعرون بلبل لما يرون في منهجهم من مكرر مر عليهم فان دراستهم دراسة استيعاب وهضم وتحويله الى سلوك عملي .. وكل هذه الامور يحسن معها التكرار .. ألا نرى في القرآن الكريم تكرارا لمعان معينه لترسخ في النفس وتصطبغ بها ؟

وبمثل هذه الاجتماعات يستطيع الموجه ان يجعل لقاءه اجتماعا حيا مفيدا فيه شحن لهمم الدعاه وتنشيط لهم وتقوية لارواحهم وأنس بلقاء البعض فيندفعون للعمل بنفوس راضيه مستبشرين .

وهناك ملاحظات يجب بالموجه ان يراعيها في مهمته :

- توجيه الاخوه وفق نهج الاسلام الصحيح وابعادهم عن التأثيرات الخارجية التي قد تضر بمستواهم مثل (أصحاب المذاهب الشاذة والدعوات الهدامة).

- حض الاخوه للقيام بدورهم في تبليغ الدعوة الى المجتمعات وتجمع الناس حولها وأن يتحرك هو قبلهم فليس دوره مقصورا على تربيته اخوانه فحسب.

- وعليه في هذا أن يدرّب نفسه على ارتياد كل المجتمعات واستغلال كل الفرص والمناسبات ليبيان آراء الجماعة ومواقفها من الاحداث ونظرتها .

صفه المنهج :

ولذلك كان- تيسيرا لهذه المهمة التربوية على علقق المربي- من ان يركز على الجوانب الروحية التي تخاطب القلب وترزقي النفس وتحمل الداعية على اتمام تجرده وتعجيل فراره الى الله تعالى وان يبتعد عن شرح تفصيلات أنظمه الاسلام الاقتصادية والسياسية الا ان يطرقها طرقا عاما سريعا.

مع الاقرار بان الداعية المسلم محتاج لمعرفة تفصيلات انظمة الاسلام جميعها في حدوده الا انه لا بد ان ندرك ان تزويد العاملين بفقهاء الدعوة هو الواجب الاول حتى يكونوا على بصيرة من مراحلها وطبيعتها كل مرحلة وما يلزمها .

قال الإمام

أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الاسلام الحنيف... أنا متجرد أدرك سوجوده، فنادي: ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين .

هذا أنا فمن أنت !!؟؟

الإمام / حسن البنا

هذه توجيهات للداعية المربي تعرفه بالصفات اللازمة، كما انها تتناول جانباً من آفاق التربية التي يستفيد منها في مهمته .. ان ايجاد الداعية المربي في مجال العمل الاسلامي في غاية الالهية، لانه اللبنة الاولى ويقدر ما يكون حائزا على الصفات الازمة للمربين يكون بناؤه قويا .. وعمله مثمرا .. ونشاطه مباركا.. وهذه التوجيهات تقوم على اساس الفقه في السنة النبوية، والتجارب العملية التي مرت بها الدعوة والدعاة، ولهذا فهي جديرة بالعباية والاهتمام، ثم التطبيق والتنفيذ، وهي تتناول:

- شخصيته وصفاته: ان الداعية المربي هو مادة حياة الدعوة ، نظرا لكونه هو الذي يباشر التربية، ولذلك يجب لطبيعه مركزه هذا - أن يلاحظ سيرته التربوية تجاه اخوانه الامور الآتية:

القدوة الحسنة :

لا بد ان يكون الداعية قدوة عملية لآخوانه وان عليه الوفاء بما تمليه عليه هذه الصفة، لينعكس الاثر على اخوانه بتقليدهم له، فان براعه الداعية المربي لا تكون بتزديد نظريات التربية والتنظيم والتخطيط، ولكن بترجمه ذلك الى وقائع محسوسة تسهم في الدفع المباشر والتطوير الفعلي للعمل الاسلامي.

وليعلم انه في انطلاقه ليعمل اخوانه على ان يقتدوا به محتاج الى أن يحوز دعمه المتهدد، ولباقه المناظر، ووقار العالم، ورافة الوالد، وشجاعة المقاتل وانتباه الفقيه .. وإلا فهو قدوة ناقصة .

وليعلم ان الداعية الحق، اذا استكمل اسباب الدعوة من علم نافع واسع وقلب حي خاشع وشجاعه ومعرفة بطبائع النفوس ، وانضافت الى ذلك قوة الشخصية، وهيبة عند الروية وفصاحة في اللسان ، فانه يستطيع عند ذلك ان ترك العزله وصرف ليله ونهاره مع الناس - ان يكون قدوة ناجحة لا للعشرات من اخوانه فحسب، بل لكل من يراه ويختلط به من الناس .

وبمثل هذا الداعية تتم الحركة الاسلامية وتصل الى اهدافها .

ان مثل هذا الداعية قد نعرفه بما يغشى وجهه من سمات الجد والتفكير والاهتمام بواقع الدعوة ومستقبلها ، وبما تحمله كلماته من حرارة ايمانه وصفاء روحه، وبما تدل عليه نظراته وصدق لهجته ونوعيه احاديثه التي يديرها مع جلسائه .

القدوة تتطلب المراتب العاليه :

على الداعية المربي - تبعا لكونه قدوة - أن يترك بعض المباح الذي لا يتفق مع المراتب الايمانية العاليه التي يحرص الدعاه على الوصول اليها .. ان كل داعية ينزل منازل القدوات عليه ألا يلتزم بالفرائض وترك المحرمات فقط والتي تكون بفعل المأمور به وترك المنهي عنه، ولا ما اختلطت مصلحته بمفسدة فقط وانما عليه فوق ذلك :

ان يترك مالا بأس به من المباح الذي ينكره العرف الصحيح أو ينافي ما تتطلبه الدعوة من الداعية من خفة الحركة والتلبية السريعة لمطالبات الدعوة، وقطع انشغال القلب بغير الدعوة، وتذكر الاخوه، والوفاء، والوفاء بالتزاماتها الاسلاميه والحزن على مصير المسلمين .

وبكلمه جامع: (كل ما يخرج الداعية من طور البساطه) .

الصبر والثبات

ونبذ الارتجال والتسرع :

أن يعلم ان عملية صياغة المسلم الداعية المربي أمر وراء الارتجال والتسرع، وأن طريقتها طويل، وقد ولج فيه السالكون .. فنرى بعضهم قد فاز بالوصول وحاز شروط التوثيق الاسلاميه .. ونرى بعضهم في أوسطه، وآخرين في اوله .. ومنهم من يحاول فتح الباب ولما يلج بعد ليصاحب القافله .

ومهمته أن يرفع الآخرين لمستواه، ويقطع بهم الطريق ويكون قلبه معهم، ثم بصمد هو ويثبت ولا يستوحش لتفرده في مرحلته المتقدمه، ولا ينقص من هم في المراحل الاولى التي دونه، مع دوام التطلع ببصره الى النهايه والغايه.

طبيعة مهمته في التوجيه :

إن على المربي أن يفقه حق الفقه طبيعة مهمته .. وهذا الفقه انما يكون اذا وجد التيقظ الكافي خلال كل ادوار الدعوة ومرآحها، وخصوصا في مرحلة بث

قراءة في فكر جماعة الإخوان المسلمين

قراءة في كتابات الأستاذ حسن البنا
مؤسس الحركة الإسلامية الحديثة

المستشار طارق البشري

قاضي ومفكر ومؤرخ مصري، ونائب رئيس مجلس الدولة

جماعة الإخوان المسلمين

ماهي ...

((2))

عن فهم الإخوان المسلمين للإسلام يقول الأستاذ البنا رحمه الله :

(1) نحن نعتقد أن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة تنتظم شؤون الناس في الدنيا وفي الآخرة، وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها من النواحي مخطئون في هذا الظن، فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف، والقرآن الكريم ينطق بذلك كله ويعتبره من لب الإسلام ومن صميمه ويوصي بالإحسان فيه جميعه، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: (وَاتَّقِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الْآخِرَةَ وَلَا تَتَسَنَّاهُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) (القصص:77)

وإنك تقر في القرآن وفي الصلاة إن شئت قول الله تبارك وتعالى في العقيدة والعبادة : (أْمُرُوا بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ لِيُحِبُّوا إِلَيْكُمْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَتَقَرُّوا بِالْحَقِّ وَالْبَيِّنَاتِ... (البينة:5) ... وتقرأ قوله تعالى في الحكم والقضاء والسياسة : (فَلَا تَجْعَلُوا دِينَكُمْ كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمُ الْحَرَامَ وَالْحَرَامَ حَرَامًا وَمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَرْجًا وَمَعَاشًا وَسَعَةً وَمَا يَذَّبُوا إِلَيْهَا فَيَكُونُوا فِيهَا ذَلِيلًا وَاللَّهُ يَذَّبُ عَنْهُمْ وَيُرِيهِمْ آيَاتِهِ لَعَلَّ هُمْ يَرْجَعُونَ) (النساء:65)

وتقرأ قوله تعالى في الدين والتجارة : (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَابَرْتُمْ بَيْنَ يَدَيْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَلِكُنْتُمْ وَاللَّيْلُ عَلَيْكُمْ قَائِمًا وَالْبَيْتُ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلَأِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ مِنْ بَيْنِهِمْ أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمْلَئَ هُوَ فَلْيُمْلَأْ وَلْيُهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجُلَيْكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّاهِدَاتِ أَنْ تَضِلَّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يَأْبَ الشَّاهِدَاتُ إِذَا مَا دَعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْفُرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَوْ كَيْبَرًا إِلَىٰ آجَلِهِ نَلِمْكُمْ ذَلِكَ أَفْسَسْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْرَبُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ كُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُهَا وَنَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) (البقرة:282)

وتقرأ قوله تعالى في الجهاد والقتال والغزو : (وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَمْتُمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْيَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا سَلْحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ زُرَّائِكُمْ وَأَلْزَمُوا طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِزْبَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ...) (النساء:102)

والى غير ذلك من الآيات الكثيرة البارعة في هذه الأغراض نفسها وفي غيرها من الآداب العامة وشؤون الاجتماع... وهكذا اتصل الإخوان بكتاب الله واستلهموه واسترشدوه فأبوتوا أن الإسلام هو هذا المعنى الكلي الشامل، وأنه يجب أن يهيم على كل شؤون الحياة وأن تصطبغ جميعها به وأن تنزل على حكمه، وأن تسير قواعده وتعاليمه وتستمد منها ما دامت الأمة تريد أن تكون مسلمة إسلامًا صحيحًا، أما إذا أسلمت في عبادتها وقلدت غير المسلمين في بقية شؤونها، فهي أمة ناقصة الإسلام تضاهي الذين قال تعالى فيهم : (أَقْفُونِمْ بَعْضُ الْكُتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة:85)

(2) إلى جانب هذا يعتقد الإخوان أن أساس التعاليم الإسلامية ومعينها هو كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، للذان إن تمسكت بهما الأمة فلن تضل أبدًا، وأن كثيرًا من الآراء والعلوم التي اتصلت بالإسلام وتلونت بلونه تحمل لون العصور التي أوجدتها والشعوب التي عاصرتها، ولهذا يجب أن تستقي النظم الإسلامية التي تحمل عليها الأمة من هذا المعين الصافي معين السهولة الأولى، وأن نفهم الإسلام كما كان يفهمه الصحابة والتابعون من السلف الصالح رضوان الله عليهم، وأن نقتد عند هذه الحدود الربانية النبوية حتى لا نقيد أنفسنا بغير ما يقيدنا الله به، ولا نلزم عصرنا لون عصر لا يتفق معه، والإسلام دين البشرية جميعًا.

(3) وإلى جانب هذا أيضًا يعتقد الإخوان المسلمون أن الإسلام كدين عام انتظم كل شؤون الحياة في كل الشعوب والأمم لكل الأعصار والأزمان، جاء أكمل وأسمى من أن يعرض لجزئيات هذه الحياة وخصوصًا في الأمور الدنيوية البحتة، فهو إنما يضع القواعد الكلية في كل شأن من هذه الشؤون، ويرشد الناس إلى الطريق العملية للتطبيق عليها والسير في حدودها.

هذه هي دعوتنا نتقدم بها للعالم أجمع، سائلين الله - عز وجل أن يأخذ بأيدينا إليه وأن يستخمدنا ولا يستبدلنا وأن ينصر دينه وعباده الصالحين اللهم آمين.

- إن التكليف الإلهي مرتبط بعالم الأسباب ويسن الله الكونية، ونحن مكلفون ضمن عالم الأسباب والسنن مع ملاحظة أن الله - تبارك وتعالى - يسهل للمؤمن ما لا يسهل لغيره، فالحبث عن السنن الكونية في كل أمر والسير في ضوئها لا يجوز إهماله بحال (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعد:11).

وهناك وسائل كثيرة للقيام بالدعوة وصياغة الرأي العام، وكسب القوة المرجوة للأمة في مختلف الميادين، وهي كلها جزء من عالم الأسباب، وفي إغفال هذه الوسائل المشروعة تفريط، وأن التصدي لشئون السياسة والاقتصاد مرتبط بالسنن وله وسائله، وغير أنصار الحركة الإسلامية يتبعون الوسائل في هذه الشؤون ويعطونها مداها، وفي إغفال هذه الوسائل المشروعة المباحة تفريط.

وإن صياغة النفس البشرية وتربية الناس وصياغة علاقاتهم وأنظمة معاملاتهم، لكل ذلك سنن، وعلينا أن نبحث عن هذه السنن في كل من هذه المجالات للوصول إلى النفس المسلمة وصياغة علائق المجتمع الإسلامي ونظمه، وإغفال ذلك تفريط، وأن الصراع البشري قوانينه ولقائمه، وللسيطرة قوانينها، وكل ذلك علينا أن نبحث عنه وأن نستوعبه، وأن نضوعه في ضوء الإسلام ولخدمته.

إن في إغفال الأسباب الموصلة إلى نصرته الأمة وسيادة النظام الإسلامي تفريط كبير، إن لم يكن إثمًا كبيرًا، إن من فروض الكفاية في الإسلام أن يوجد المتخصصون في كل علم تحتاجه الأمة الإسلامية، ومن جملة ذلك علوم الاقتصاد والسياسة وغيرها.

- قامت الدعوة الإسلامية، وتقوم على ركيزتين أساسيتين:
الركيزة الأولى: هي الوحدة الإسلامية، والارتباط السياسي الوثيق بين أمم الإسلام وشعوبه، بحسبان أن هذه الوحدة وهذا الارتباط شعيرة إسلامية يتعين أن يحفظها المسلمون، ولا يفرطوا فيها،

والركيزة الثانية: إقرار الشريعة الإسلامية ومبادئها كأساس للنظام الاجتماعي السياسي للجماعة، ولتنظيم القانوني في كل مجالاته، والإقرار بها كمصدر مهيم على الشريعة في المجتمع.

هاتان الركيزتان اللتان تقوم عليهما الدعوة الإسلامية في العصر الراهن، تمثلان الاستجابة الأساسية لمجالي التحدي الرئيسيين اللذين تواجههما شعوبنا في هذا العصر، عصر الغزو الاستعماري ومقاومته.

إن شعوبنا في عصرها الراهن تعاني من مشكلتين أساسيتين جاءتتا بفعل السيطرة الاستعمارية، وهما: أولاً "التفتيت"، والتجزئة السياسية التي أحالت بلادنا وشعوبنا مزقًا من الدول الصغيرة، والدويلات التي لا تملك لنفسها نفعًا، وذلك كسعي مقصود من جانب الغزاة لإدامة السيطرة علينا، والمشكلة الثانية: تتراءى في "التبعية" العقيدية والحضارية والسياسية والاقتصادية، تبعية دولنا وشعوبنا لصالح دول الغرب والشمال الكبرى، التي تتبوأ مكان السيطرة في عالم اليوم.

هذه التبعية بدأت محاولاتها مع بدايات القرن التاسع عشر، ولم ينته ذلك القرن، وبيدًا القرن العشرين حتى كانت قد استكملت حلقات التحكم الغربي الاستعماري في بلادنا وشعوبنا، مما وجهنا غير وجهتنا، وبدل أوضاع حياتنا، ومما ركز في صفوفنا هذا الضعف المتناهي، وأقام نظامًا حاكمًا جعلت نفسها أدوات طيعة في يد الصالح الأجنبي يتحكم بها في رقاب الناس، وينفذ بها مطالبه وخططه، ويحقق مشيئته سافرة كانت أو مستترة.

نحن مأمورون دينًا بأن ندعم شعور المسلم بانتمائه لجماعته، وأن نجاهد للحفاظ على هذه الجماعة كرابطة متماسكة وعروة وثقى، ونحن مأمورون دينيًا بأن نقيم روابطنا ونظمنا على أساس من شريعة الإسلام المنزل الخالدة، ولا غرو أن يكون ما نلتزم به دينًا وعقيدة، هو الأصل الأصيل لما ينفعنا، ولما يقيمنا كجماعة مستقلة وناهضة.

من فقه الدعوة

المرشد الاسبق الأستاذ مصطفى مشهور - رحمه الله -

قضية العمل للإسلام قضية هامة بل قضية مصيرية وجديرة بكل الاهتمام واختيار طريق العمل أمر أساسي في هذه القضية وأي تشكك فيه أو انحراف عنه يرتب نتائج في منتهى الخطورة .. ومن نتيجة التجربة والاحتكاك والتعرض للأسئلة أو التساؤلات، ولأن بعض الأعداء والمعرضين يثيرون تشكيكات بغرض التثبيط والبلبلية، من أجل ذلك آله وليتعرّف السالكون معالم طريقهم وليخرس المشككون نعرض بعض هذه التساؤلات على الطريق والإجابة عليها بما يفتح الله به عسى الله أن يكون من ورائها النفع والخير والله من وراء القصد وبالله التوفيق.

هذه الدعوة ثقة بالله ... هدف واضح ... طريق صحيح.

والجدير بمن يسلك طريقاً إلى هدف أو غاية ينشدها أن يكون واقعياً مطمئناً متيناً من أنه على الطريق الصحيح الذي يصل به إلى غايته ولا يجوز أن يترك نفسه في شك أو ريبة من سلامة المسير، وإلا لتعرض للتبعية والضبايح.

ولما كان طريق الدعوة هو أفضل طريق لأسمى غاية، وسلوك والتزام مساره قضية مصيرية للأخ المسلم وليس قضية فرعية وجب عليه الاطمئنان الكامل والثقة التامة والدائمة بسلامة وجهته وأنه على الطريق الصحيح لأداء واجباته ومتطلبات الإسلام منه ولكي ينطلق في عمله وحرركته وجهاده وإنتاجه في حقل الدعوة بكل طاقاته دون تردد ولا كسل ودون تأثير بتشكيك أو تثبيط.

وتزداد حاجة من يسلك طريق الدعوة إلى الاطمئنان والتثبيت إذا علم أن الشيطان يقعد له على الطريق محاولاً صرفه دون بأس وقد أزم نفسه بهذه المهمة: (قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) .. والله يحذرنا من ذلك ويدعونا إلى التزام صراطه فيقول: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصامم به لعلكم تتقون).

وليس بالضرورة أن يكون الانحراف عن الصراط إلى الهوى أو فسق ولكن يمكن أن يأتيه من قبل الإسلام نفسه بانحراف فكري أو حركي يزيهه له ويصرفه بذلك عن الطريق الصحيح ... لذلك أن لزاماً علينا - ونحن على طريق الدعوة - أن نتواصل بالحق ونتواصل بالصبر ، وأن يأخذ بعضنا بأيدي بعض ويرشد السابقون منا على الطريق إخوانهم اللاحقين بهم ويحذرونهم من العقبات والمنعطفات أي يتخطوا العقبات ويحترزوا من المنعطفات ، وهذا من أوجب واجبات الأخوة ، خاصة إذا علمنا أن الذي ينحرف لإيشعر أنه انحرف ويلبس عليه إبليس أنه على الطريق الصحيح وغيره هو الذي انحرف.

التشكيك و التثبيط من أسلحة الشيطان

والشيطان يستعين في ذلك بأعدائه له يقومون بسلاح التشكيك و لتثبيط وتوهين العزائم وصرف الهمم في ثوب النصح والإرشاد والإشفاق وحب الخير ، وهذا سلاح خطير في ثوب من حرير يجب الحذر منه آل الحذر، وقد يقوم به من لا يیشك في دينهم، نتيجة جهل أو قصور في فهم أو شعور بضعف أو خوف، وللوقاية من هذا الأسلوب وحماية للصف والأفراد من أثره نتعرض إلى بعض التساؤلات أ التشكيكات ونرد عليها بما يوضح وجه الحق، وليزداد على الطريق اطمئناناً وثقة بطريقهم وليسهل عليهم الرد على آل مستوضح يريد أن يتبين الحق، أما الذين يريدون الجدل والمرء فلا شأن لنا بهم..

القضية الأولى

طريق دعوتنا هل يجب على آل مسلم سؤلواها ؟

وهل الوجوب فرض عين أم هو على سبيل الاختيار ؟

وهل العمل على إقامة دولة الإسلام واجب على آل مسلم ... ؟!

والسؤال الذي يحتل مركز الصدارة للإجابة عليه هو الذي تناول أصل القضية وهو: هل لزاماً على كل مسلم أن يسلك طريق الدعوة الذي تسلكونه

؟ .. ومن ثم فهل الأهداف على هذا الطريق من إقامة دولة الإسلام والتمكين لهذا الدين واجب لازم على كل مسلم ومسلمة ؟ .. أم أنه فرض آفاية أو على الخيار لمن شاء ؟

لقد آتب الكثير حول الإجابة على هذا التساؤل، وفي مقدمتها في عصرنا الحديث رسائل الإمام الشهيد حسن البنا الذي رسم لنا الطريق مقتبساً إياه من كتاب الله ومن سيرة رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم، ثم دعانا إليه، وأجينا وسرنا معه فترة من الزمان، وسبقنا شهيداً على طريق الدعوة ، ونسال الله أن يثبتنا على الطريق حتى نلقاه غير مبدلين ولا مغيرين ولا فائنين ولا مقوتين.

وفي الإجابة على التساؤل أجتهد في اختصار وتركيز ما استطعت دون ادعاء بإحاطة وبالله التوفيق.

الإسلام دين جماعية ... دين الآخرة و الدنيا معاً

إن إسلامنا العظيم ليس ديناً فردياً رهبانياً، ولكنه دين يجمع بين الدنيا والآخرة. دين جماعة واحدة وأمة واحدة ووطن واحد وجسد واحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى و السهر، دين يطلب من آل مسلم أن يهتم بأمور المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض وما يتعرضون له من اعتداءات وما يعانونه من الآم: (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) .. إن هناك مسؤوليات عامة يلقيها الإسلام على آل مسلم ومسلمة سييسأل عنها يوم القيامة.

إن أرواح المسلمين التي تزهر بالآلاف، وأعراض النساء التي تهتك ، وأبناء المسلمين الذين ينشأون على غير الإسلام ، وتعطيل شريعة الإسلام وإبدالها بقوانين وضعية، والنيل من العقيدة والاعتداء على مقدسات المسلمين ، والغزو الانحلالي وإيقاع العداوة والحرب بين المسلمين، كل ذلك وغيره، هل يقبل إسلام مسلم لا يتأثر ولا يتحرك إزاء هذه المآسى؟ وإذا علمنا أنه لا طريق لإصلاح كل ذلك وتغيير هذا الواقع المر إلا بإقامة الدولة الإسلامية التي تمكن لدين الله وتحكم شرع الله وتحمي أرواح وأعراض وأموال المسلمين وأبناءهم....

الحكومة في الإسلام ... من العقائد والأصول....

لا من الفقهيات و الفروع:

فالإسلام يجعل الحكومة ركناً من أركانه، والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول لا من الفقهيات والفروع ، وجعله النبي صلى الله عليه وسلم عروة من عرى الإسلام ، بل من يجحد هذا الأمر يكفر كقراً يخرج من الملة وإذا علمنا أن مسؤولية إقامة الدولة الإسلامية هي مسؤولية كآل مسلم ومسلمة ، وليست مسؤولية الحكام والعلماء دون غيرهم ، إذ الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون لهم دور في أداء هذا الواجب الإسلامي الذي تفرضه طبيعة المرحلة التي نعيشها من عمر الدعوة الإسلامية بعد سقوط الدولة والخلافة....

والذين يقصرون عملهم على العلم و العبادة والذكر وعمل الخير دون العمل على أداء هذا الواجب آثمون مقصرون، ولن يغنى علم ولا عبادة إذا ظل المسلمون هكذا لقمة ساعة لأعداء الله يستبيحون كل حرمانات المسلمين، بل سيحولون بين هؤلاء المتعبدين والمتعلمين والذاكرين وبين عبادتهم وعلمهم وذكورهم وينشئون أبناءهم على غير الإسلام ولا يملك لهم هؤلاء شيئاً.

ولما كان هذا الواجب الأساسي والمهم - هو إقامة الدولة الإسلامية - لا يتم بشكل فردي، بل بالعمل الجماعي المنظم و لمخطط له علمنا أن الجماعة والعمل الجماعي واجب على آل مسلم ومسلمة تحقيقه ولا يجزئ العمل الفردي المبعثر غير المنظم عن ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الشهيد حسن البنا يرسم الطريق

وهذا ما اهتدى إليه الإمام الشهيد حسن البنا بعد دراسة عميقة لواقع المسلمين ودراسة عميقة لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسم لنا الطريق لهذا العمل الجماعي المنظم، طريق الدعوة، وهو نفس الطريق الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم عندما أقاموا الدولة الإسلامية الأولى نسير عليه وندعو إلى سلوكه وتزداد ثقنتا به مع الأيام والأحداث.

هكذا وبهذا الاختصار الشديد نرى أنه لزاماً على كل مسلم ومسلمة في هذه الفترة من عمر الدعوة أن يعملوا لإقامة دولة الإسلام ، وأن يسلكوا طريق الدعوة الذي نسلكه لتحقيق هذا الواجب.